

المجلد: 06/ العدد: 01 / جوان (2022)، ص 477/468

فاعلية المعجم المدرسي في تعليم الدرس اللغوي العربي - نماذج معجمية مختارة- The effectiveness of school lexicon in the teaching of Arabic language - selected lexical model-

د. قورين أمال

gourineamel173@gmail.com

جامعة مولود معمري- تيزي وزو-

مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر جامعة مولود معمري- تيزي وزو-
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/06/02

تاريخ القبول: 2022/05/08

تاريخ الاستلام: 2022/03/01

ملخص:

يعدّ المعجم المدرسي آلية بيداغوجية فاعلة، ترسخ نشاطه في ستينيات القرن العشرين خاصة فيما يخصّ تعليم وتعلّم اللغات، فالصناعة المعجمية العربية هي الأخرى حوّلت المعجم العربي إلى آلية تعليمية، وذلك حسب ما يقدمه المعجم من وظائف لسانية؛ صوتية، صرفية، نحوية، دلالية، ووظائف غير لسانية تسهم في العملية التربوية، وذلك نحو المعلومات الموسوعية والحضارية التي تحملها بعض الألفاظ، بالإضافة إلى الجانب التصويري المرفق للتعريفات المعجمية كصور الحيوانات والنباتات... وغيرها، والتي تتم بطريقة مثقفة تلفت انتباه المتعلّم تنمي للتلميذ قدراته الاستعمالية، واللغوية، والمعرفية. إذا كيف يمكن استثمار المعجم المدرسي في العملية البيداغوجية، وتعليم اللغة العربية؟ وماهي طرائق ذلك؟

تهدف ورقتنا البحثية إلى محاولة صوغ مادة جديدة يمكن للمعلم استثمارها، ومحاولة بعث إشارة إلى المسؤولين التربويين للعمل على تثبيتها وتبناها في مدارسنا، أو على الأقل اعتمادها كوسيلة إجبارية مقررّة مساعدة في عملية التعليم عامة والعربية خاصة.

كلمات مفتاحية: المعجم؛ المعجم المدرسي؛ التعليم؛ الدرس اللغوي؛ الأنشطة الصفية.

Abstract:

The school dictionary is an effective educational tool. Its activity became firmly established in the late twentieth century, particularly in the areas of education and language learning. The Arabic lexical industry has also transformed the Arabic language into a teaching tool, based on the functions provided by the language, such as phonetic, morphological, grammatical, semantic, and non-linguistic functions that contribute to the educational process, toward encyclopaedic and civilized information conveyed by certain words, in addition to the pictorial aspect attached to lexical definitions, such as images of animals and plants... and others. In fact, it is done in a stylized manner to capture the learner's attention and develop his or her usage, linguistic, and cognitive abilities. So, how do we incorporate school dictionaries into the educational process and the teaching of Arabic? What are the methods for doing so?

This paper aims to create new materials in which teachers can invest, as well as to send a signal to education leaders so that they can work to confirm and disseminate it in our schools, or at the very least to adopt it as a mandatory

means of assisting in the educational process in general, and in the Arab world in particular.

Keywords: *lexicon; school dictionary; education; language course; classroom activities.*

1. مقدمة:

يعدّ التأليف في المعاجم المدرسية خطوة هادفة مدروسة ومقننة؛ بحيث يعتمد فيها على مجموعة من الشروط، فإِراعى فيها الفئة المستهدفة من حيث المستوى والمراحل العمرية المختلفة، لذا تتعدّد هذه المعاجم وفقاً لذلك نحو المعاجم الخاصّة بالمراحل الأولى، وغالباً ما تكون عبارة عن معاجم صورية، ومعاجم موجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية، ومعاجم ما قبل الرحلة الجامعية (معاجم الكبار)، سواء أكانت هذه الأخيرة أحادية اللغة، أو ثنائية، أو متعددة اللغات. إذا؛ فالمعجم المدرسي وسيلة تربوية بيداغوجية تعليمية، فهو يمثّل وسيلة داعمة للمعلّم في تقديمه لفحوى حصيلته المعرفية عامة، والدرس اللغوي خاصّة، وعدّة يعتمد بها المتعلّم في تحصيله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لكنّها قصديّة من طرف المرشد التربوي، بغية إتقان حل جوانب الأنشطة اللغوية، وذلك إلى جانب أهمّ هدف للمعجم وهو رفع اللبس والغموض عن الألفاظ مستعصية الدلالة، ضف إلى ذلك الوظائف العامة للمعجم والتي أغلبها مسطرة على أساس تعليمي، فنجاحه كوسيلة تعليمية مرتبطة بمدى استعمالها لها.

أ. إشكالية البحث: ومن هذا المقام تتبلور إشكالية هذا البحث كالآتي:

- كيف تسهم المعاجم المدرسية في خدمة الحقل التعليمي والدرس اللغوي العربي؟

- كيف يمكن للمعلّم استثمار المعجم المدرسي كآلية بيداغوجية مساعدة داخل الأنشطة الصفية وخارجها؟

ب. أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في محاولة تجسيد المعجم ككتاب مقرر ملازم للعملية التعليمية مُصنّع وفق منهاج التربية من جهة، وتجسيده كآلية لتعليم وتعلّم اللغات بالأخص اللغة العربية.

ت. أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى إثبات مدى فاعلية المعجم المدرسي في عملية التعليم، كونه وسيلة تطبيقية استكشافية تنير دافعية المتعلّم، وترسيخه كآلية بيداغوجية وظيفية ناجعة في الدرس اللغوي العربي.

2. مدخل مفاهيمي:

لا يحيط باللغة إلّا نبي على حدّ قول الشافعي في رسالته، فالإحاطة باللغة من ألفاظ وتراكيب ومسكوكات لفظية وتعابير اصطلاحية وسياقية أو قوالب جاهزة أمر لا يمكن إحرازه، وذلك تبرره الطبيعة الخلقية للإنسان، لذلك كان حفظ اللغة من بين أهم الخطوات التي قام بها علماؤنا في جمع اللغة وتصنيفها فيما أسموه بالمعجم، وذلك من عهد أول معجم عربي عام أعدّه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وسمّاه بـ "معجم العين"، وتمّ ذلك إلى غاية الآن في الصنّاعة المعجمية الحديثة التي تبلورت وفق متطلبات مختلفة كصناعة المعاجم المختصّة، ومعجم الصغار المدرسية، ومعاجم المرحلة العمرية المتقدّمة.

2.1. المعجم العربي (مفهومه أنواعه):

أ. مفهوم المعجم:

يُعرّف المعجم على أنّه: «عبارة عن كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع». ¹ وعليه؛ يظهر من خلال التعريف أنّ للمعجم شرطان أساسيان وهي ذكر اللفظ وهو ما يسمى بالمدخل، يتبعه المعنى أو التفسير الدلالي، غير ذلك لا يمكن تسميته بمعجماً.

ب. أنواع المعاجم:

جاءت الصنّاعة المعجمية العربية منذ القديم إلى العصر الحديث بمجموعة من المزايا والخصائص المعجمية حسب مجموعة من المنطلقات وحاجات المستعمل، لذا تعدّدت أصنافها وفق معايير تصنيفية مختلفة، جسدها أحمد مختار عمر في عشرة صنوف: ²

1. معاجم حسب نقطة الانطلاق تتمثّل في: معاجم الألفاظ،

ومعاج المعاني.

2. حسب طريقة الترتيب: وتنقسم إلى خمسة أقسام هي:
معاج الترتيب الأبجدي حسب الأوائل، معاج الترتيب الأبجدي حسب الأواخر، معاج الترتيب الصوتي، معاج الترتيب الصرفي؛ أي على الأبنية، معاج مرتبة على الموضوعات؛ أي المعاني.
3. حسب العموم والخصوص: معاج عامة، ومعاج خاصة تتضمن هذه الأخيرة مجموعة أخرى تتمثل في المعاج: الاشتقاقية، المعربات، السياقية، المترادفات، الأضداد، اللهجية، معاج للنطق، وأخرى متخصصة.
4. وفق عدد اللغات: نجد منها: أحادية اللغة، والثنائية، ومتعدد اللغات.
5. وفق أعمار المستعملين منها: معاج الأطفال، معاج الصغار معاج ما قبل المرحلة الجامعية، معاج المرحلة الجامعية، معاج الكبار.

6. حسب حجم المعجم منها: معجم كبير، معجم وسيط، معجم وجيز، معجم جيب.
 7. حسب الفترة الزمنية وتنقسم إلى: معجم معاصر، معجم تاريخي، معجم لفترة ماضية.
 8. حسب الهدف وهما صنفان: معاج وصفية، ومعيارية.
 9. نوع مستعمل المعجم: موجه لابن اللغة، موجه للأجانب.
 10. شكل المعجم ومنه: الورقي، الإلكتروني، على قرص مضغوط، في صورة مدججة، في شكل صوتي.
- من خلال رصد هذه الأنواع لا يمكن للباحثة إضافة مفاهيمها لأن المقام لا يسع لذلك، غير أن ما يهتّمنا في ورقتنا هذه وهي المعاج مصنفة حسب أعمار المستعملين.

2.2 المعاج وفق أعمار المستعملين:

سبق وأن أشرنا إلى أن المعاج أثناء إعدادها يُراعى فيها أعمار المستعملين فتوضع موادها وتعريفاتها وفقاً لذلك، قسمها أهل الاختصاص إلى ما يلي:

- أ. معاج الأطفال، أو ما قبل سن المدرسة: وهي معاج صورية وتسمى Picture Dictionary؛ حيث أنها تعتمد على الصورة أكثر من الألفاظ، والأمر طبيعي باعتبار الطفل في مرحلة صغيرة لم يتعلّم بعد القراءة والكتابة، أو لم يتقدّم في تعلّمها، ويسمى معجماً على سبيل التجوز.
- ب. معاج الصغار، أو تلاميذ المرحلة الابتدائية: هي معاج مدرسية لها مواصفات خاصة في تقديم المعلومة والتعريف، تتميز بالتبسيط مراعين بذلك سنه الذي لا يخوله على فهم القوالب والعبارات.
- ت. معاج المرحلة قبل الجامعية: وهي معاج مدرسية أيضاً، غير أنها متطورة لغوياً بما يتناسب وسن المستعمل غالباً ما تكون مرحلة المتوسط والثانوي، بحيث تهتم هذه الأخيرة بالتعبير والتراكيب اللغوية.
- ث. معاج المرحلة الجامعية ومعاج الكبار: هذه المعاج تشترك فيها المرحلتين الأخيرتين³ وعطفاً على ما سبق، وحسب ما تهدف إليه ورقتنا البحثية هذه فإننا نركز عن المعجم المدرسي والذي تمثله المراحل الثلاثة الأولى.

2.3 المعجم المدرسي (مفهومه - خصائصه):

تعدّ المعاج المدرسية أو المعاج الطلابية صناعة هادفة استفحلت الاهتمام العربي بعدما فرضه العالم الأوروبي كضرورة تعليمية لا بدّ منها، كون الطفل أو المتعلم في الأطوار الأولى بحاجة إلى هذه الوسيلة كون لغته محدودة تتطور وفق سنه.

كما تعدّ المعاج المدرسية معاج خاصة موجّهة لفئة خاصة، وعليه يورد مفهومه "أحمد محمد المعتوق" غير أنّه يذكره بمصطلح آخر وهي المعاج المرحلية فيقول: «المعاج المرحلية هي في الواقع بمنزلة معجم واحد هو معجم متدرّج، أو قاموس ذي أجزاء متسلسلة متنامية، ففي المعجم المرحلي تنتقي فيه مجموعة من مفردات اللغة تتناسب مع عمر التّأثّر ومستواه الإدراكي والعلمي، وقدراته الاكتسابية، وحاجته في التعبير، ومدى قدرته على البحث وصبره على التّتبّع والفحص، ويغو ويتسع هذا المعجم مع نمو التّأثّر ونمو قدراته الطبيعية واتساع ثقافته، ليمدّه بثروة لغوية أكثر وأوسع وأعمق بشكل تدريجي، ونتيجة لذلك تتعدّد المعاج المرحلية حسب تعدّد المراحل الزّمنية⁴».

يعدّ تعريف "أحمد محمد المعتوق" تعريفاً شاملاً جامعاً لخصائص المعجم المدرسي، كونه متدرّج حسب سن المستعمل ومستواه، كما وصفه بالمتطور أو المتنامي؛ أي متطور من مرحلة مدرسية إلى أخرى، كما تجمع ألفاظه وتوضع مفاهيمها حسب ما يتوافق ومعطيات المستعمل وقدرته على الاستيعاب وحاجته أيضاً.

أمّا عند "عبد الرحمن الحاج صالح" فعبر عنه "بالرصيد" منطلقاً من مشروع المغرب العربي "الرصيد اللغوي الوظيفي"، فيقول فيه: «مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليه التلميذ في سنّ معينة من عمره حتّى ينسجى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة».

يستشفّ من هذا تعريف أنّ المعجم المدرسي ليس إعادة صياغة جديدة لمعجم الكبار في الألفاظ والعبارات؛ وإنّما هو دراسة وضبط وإعادة إنتاج رصيد جديد يتواءم والتلميذ المستعمل، كما يمكننا الإشارة إلى أهمية انتقاء ما يحيط به من ألفاظ ليسهل عليه استخدامه مع محيطه أثناء عملية التواصل.

3. فاعلية المعجم المدرسي في خدمة الدرس اللغوي العربي:

تعدّ المعاجم المدرسية أو الطلابية أو المرحلية صناعة حديثة في العالم العربي فرضتها الحاجة التعليمية، وذلك قصد إلهام المتعلّم وبناء مكنزه اللغوي الفردي، فنجد أنفسنا بين مجموعة من المعاجم المدرسية الموجهة لفئات طلابية متنوعة، فنذكر الباحثة في ذلك المعاجم الصورية للأطفال، والتي تعتمد على الصورة في تعليم الطّفل، ومعاجم لغوية تعتمد على المفردات والتعريفات والمعلومات اللغوية، معاجم تعتمد الأثنين معاً، لذا وجب استثماره كآلية بيداغوجية وظيفية تسهم في العملية التعليمية التعلّمية؛ أي تعليمية بحيث هي أداة داعمة يستعين بها المعلم في تقديم محتوى درسه، وتعليمية باعتبارها وسيلة تعين التلميذ وتجذب اهتمامه، ولمناقشة هذا الطّرح يستوجب علينا الوقوف على ما يلي:

3.1. المعجم آلية بيداغوجية تعليمية تعليمية:

إنّ أهم غاية للمعجم المدرسي كونه وسيلة تعليمية فاعلة كما سبق الإشارة إلى أن المعجم هو قائمة مفردات تتبعها شرح بسيط للمعاني هذه الألفاظ، ومرتبّة حسب منهج معين وغالباً ما يكون المعجم المدرسي ضمن الترتيب الألفبائي، فالعملية التربوية بكلّ موادها وبرامجها كاللغة العربية، والتربية الإسلامية، والتاريخ والجغرافيا تحتاج منهاجاً إلى بعض التفصيل الدلالي، فمثلاً يمكننا أن نستعين بورقة الأعلام والدول المتضمنة في المعجم في مادة الجغرافيا، وليس هذا فحسب بل حتى المواد العلمية قد يحتاج المعلم إلى المعجم، أو على الأقل إدخاله كمحور متميز يجذب انتباه الطّلاب؛ وذلك مثلاً البحث عن الأشكال الهندسية من خلال الصور في مادة الرياضيات،

إضافة إلى الكثير من أنماط تقديم المعرفة عن طريق استثمار آلية المعجم، باعتبار المعجم المدرسي وسيلة جاذبة بصوره وألوانه وكتابات المتقنة وحجمه المناسب. تمثل لذلك صورتين مقتطعتين من "المعجم الوجيز المدرسي":

غير أن هذا النمط من الصّور غير كاف لصوغ كامل للدلالة، فالصورة التوضيحية لا تكفي طابعاً تعريفاً بقدر



ما هي معلومة مدعّمة.⁷

الصورة رقم (02-01).

كما يمكن للمعجم المدرسي أن يختص ببعض المصطلحات العلمية، بالإضافة إلى بعض الرسوم التي يضيفونها إلى جانب المداخل فيمكن للمعلم استثمارها في تقديم المعلومة والتمثيل لها، مثل الصورة المقابلة:

الصورة رقم (03)

إذا للصورة داخل المعجم العام، أو المعجم المدرسي دور وظيفي داعم للتعريف اللغوي، كما تعدّ الصورة مكوناً أساسياً من مكونات بنية بعض النصوص المعجمية.

3.2. إسهام المعجم في تعليم اللغة العربية:

عرف التأليف المعجمي أو الصناعة المعجمية المدرسية اهتماماً بالغاً من وتضافر جهود مجموعة من الأخصائيين كعلماء اللغة، والمختصين في علم النفس اللغوي، وعلم اللغة الاجتماعي، وأصحاب التأليف والصناعة المعجمية؛ وذلك قصد إنتاج معجم مدرسي متكامل يلبي حاجات التلميذ بالدرجة الأولى، فكان الاهتمام الأولي بجمع المادة المعجمية وتنقيحها بما يتناسب والتلميذ، والحرص على معلومات المداخل وتوسيعها، والحرص على ترتيب مداخله بشكل مبسط، وتحميل صور جاذبة لتغذية المعرفة البصرية لدى الطفل عامةً.

غير أن هذه الصناعة كغيرها خاضعة للتطور والتناهي المستمر، فهي مسؤولية متدعها، خاصة مع التصف الثاني من القرن العشرين والتي ظهرت عوامل أخرى أثرت بطرق سير الصناعة المعجمية عامة والمعاجم المدرسية بشكل خاص، من بين هذه العوامل ظهور الملمح اللساني العام وفرعه التطبيقي كـ⁹ تعليمية اللغات مثلاً، على المباحث اللغوية والدراسات المعجمية مما رسخ هذه الصناعة وفق خطى منهجية علمية ومدرسة.



غيرت اللسانيات منذ ظهورها ملامح البحث اللغوي، فنقلت البحوث اللغوية العالمية من الدراسات التاريخية إلى المنحى الوصفي، والذي يهتم بدراسة اللغة دراسة علمية وفق مستويات أربع: المستوى الصوتي، الصرفي، التحويلي، والدلالي، وعلى هذا المبنى أصبح للمعجم أهداف تعليمية والتي تعدّ وظائف أساسية، والتي من أجلها تعدّ المعاجم المدرسية، نذكر منها:

أ. **المستوى الدلالي**؛ وذلك بشرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها:¹⁰ والذي يمثل، فإن الوظيفة الأسمى التي وجد المعجم من أجلها في الأساس هي شرح الألفاظ، وإيراد دلالاتها وفق سياقاتها المتنوعة؛ أي ذكر المعنى الرئيسي والمعاني الفرعية التي يحددها عادة السياق، والشئ ذاته في المعجم المدرسي الذي يؤدي هذه الغاية باعتبار التلاميذ في مراحلهم الأولى يحتاجون لفهم حتى أبسط الألفاظ.

مثال: لفظ (وَقَعَ) في المعجم المدرسي "متقن الطلاب"¹¹ فلقد أورد المؤلفان جل اشتقاقات اللفظ ودلالاتها مرفقة بمفاهيم بسيطة وجليّة، إضافة إلى ذكر مصدر كل فعل نجد:

- وَقَعَ: (وُقُوعًا وَوُقْعًا) سقط؛ نَزَلَ؛ الكلام في نفسه: أثر فيها؛ الأمر: في الفخ؛ حصل فيه، الحق: ثبت.
- وَقَعَ: (وُقْعًا وَوُقْعَةً) بالأعداء: بالغ في قتالهم...
- وَقَعَ: (تَوْفِيقًا) الاتفاق: أمضاء...
- الوقْع: وَقْعَةُ الضَرْب يقال "سمعت وَقْعَ المطر"؟
- الوقْعَة: المرة من وَقَعَ.

ب. المستوى الصوتي؛ وذلك ببيان كيفية نطق الكلمة: تضبط الكلمة إما بالشكل التام للكلمة، أو عن طريق الحروف، أو وزنها.

لكن غالباً فالمعاجم المدرسية تعتمد الضبط بالشكل التام مما يسهل عملية التصويت للطفل المبتدئ، وساعد الشكل التام في الفصل الدلالي بالنسبة للتلاميذ في المراحل المتقدمة قليلاً.

مثال: ذلك بين لفظي: (الحط) و (الحط).

- الحط: السطر والكتابة ونحوها مما يُحط.

الحط: الطريق المستطيل.

ت. المستوى الصرفي؛ بيان المعلومات الصرفية للمداخل: يمكن الاستعانة بالمعجم المدرسي في تعليم الصرف للطفل بحيث يعتمد المعجم على مجموعة من المعلومات الصرفية والتي تخص الكلمة من حيث:

- جنسها: مذكر أو مؤنث، بالإضافة إلى صيغتها من المفرد أو الجمع، ¹⁴ مثل لفظ: الأبيض: (ج. يَبْضُ م. بيضاء) ما كان لونه بلون الثلج والحليب. ¹⁵ فالرمز (ج) يعبر عن الجمع، وحرف (م) يعبر عن المؤنث.

- اشتقاق المداخل وترتيبها بطرق مدروسة؛ يدرج الفعل الثلاثي أولاً حسب ترتيب الحركات الفتحة، الضمة، ثم الكسرة: ¹⁶ فَعَلَ - فَعُلَ - فَعِلَ، نحو لفظ: (كَشَ - كِشَ)، فوردت مرتبة لتبسيط عملية التعلم للطفل. أما في ترتيب الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف، حرفين، ثم ثلاثة أحرف، نحو: (كَمَى - أَكَمَى: استخفى واستتر - تَكَمَى: الفارس في سلاحه: تَغَيَّى به). ¹⁷ فقبل أن نُعَلِّمَ الطفل الفعل المزيد بحرفين نعلّمه المزيد بحرف واحد.

المستوى التحوي؛ للمعجم وظيفة نحوية: تتم وظيفة المعجم التحوية عن طريق تحديد الفئة التي ينتمي إليها المدخل من: اسم، فعل، حرف، ¹⁸ فالمفردات النحوية الوظيفية Grammatical Fonction باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الرصيد اللغوي وجب على المعجم الاهتمام بهذه الألفاظ، كأسماء الإشارة، والاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وحروف الجر، وأدوات التنصب والجزم... إلخ. ¹⁹ نحو المدخل: إِذْ: ظرف للزمان الماضي لا يقع بعده إلا الجملة "متى أتاكم زيد فحينئذ تعرفون"، إِذَا: ظرف للمستقبل يحمل معنى الشرط "إذا أكلت تحسنت صحتك"، إِذًا: أو إذن حرف جواب وجزاء. ²⁰ إنَّ فالوظيفة التحوية للألفاظ إذا دائماً ما تقتزن بالتراكيب، والمعجم المدرسي لن يهمل ذلك من خلال الأمثلة والشواهد المقدمة والتي تجعل من التلميذ يحسن استعمالها.

وكإجابة على الإشكالية المطروحة، وعطفاً على المعالجة السالفة للمعطيات أو الخصائص المقدمة من المعجم من معلومات رئيسة، إذا تمثلت في البعد اللساني للغة العربية، والتي بدورها جعلت المعجم وسيلة بيداغوجية للمعرفة عامة وتعليمية اللغات خاصة، وتكون هذه المعرفة مقدمة إما بطريقة قصدية عن طريق تسطير مسبق، أو طلب متقدم في البحث عن معلومة معينة، أو غير قصدية فرما نفتح المعجم بطلب أو من غير طلب من المدرّس للبحث عن دلالة لفظ معين فنجد أنفسنا أمام زخم لساني تعليمي فتتم عملية التعلم بطريقة ارتجالية غير مخطّط لها مسبقاً.

إضافة إلى المعلومات المعجمية العامة وشرح الألفاظ بمختلف سياقاتها، والمعلومات اللغوية في المستويات اللسانية يقدم المعجم المدرسي خاصية أخرى تساهم في تعلم اللغة العربية، خاصة للمتعلم المبتدئ، ولغير الناطقين بها وهي: "بيان هجاء الألفاظ" ²¹ خاصة الألفاظ التي لا يطابق في الصوت مع طريقة رسم الكلمة، مثل: لفظ مائة، هذا، هؤلاء، كما يقدم المعجم المدرسي بعض "المعارف الموسوعية" المرفقة بالصّور نمثل لها أدناه من معجم "متقن الطلاب" وهي صورة بالإضافة إلى تعريف لنبتة "الأوركيديا":



الصورة رقم (05-06)

4. أساليب تمكين المعلم من تفعيل المعجم المدرسي كالية بيداغوجية في تعلم اللغة العربية:

تقوم العملية التعليمية على أقطاب ثلاث المعلم والمتعلم والمعرفة، غير أن أهم محور وهو الممثل في دور المعلم الذي يقوم بالبحث والتقصي المعرفي والمعالجة العلمية، فمن بين أهم وأول الخطوات التعليمية لاستثمار المعجم في تعليم اللغة العربية وتتمية الرصيد اللغوي، وهي تقريب التلميذ من المعجم وتحبيبه له.²³

بات التعلم في أغلب الأحيان على صورة نمطية أضحي التلميذ أو الطفل لا يستجيب لها، لذا على المدرب أن يغير من الطابع التقليدي خاصة في تعليم اللغة العربية واستبداله بما يسمى: "بالثريّة الإبداعية أو التعليم الإبداعي".²⁴

لذا ارتأت الباحثة بضرورة التوعية بطرائق ونشاطات إبداعية صفية وغير صفية تسهم في عملية استثمار المعجم المدرسي في تعلم اللغة العربية فنبداً ب:

أ. بناء رصيد لغوي: تعتمد اللغة على الألفاظ التي تسهم في عملية التواصل اليومي والوظيفي للمتعلم؛ لذا لا بد من العمل على تنمية بنكه المفرداتي؛ أي أن يتعلم التصويت والدلالة والتوظيف السياقي لها، أما كإستراتيجية للقيام بذلك يمكن للمعلم تشجيع تلامذته على إعداد قوائم للكلمات الجديدة، يقابلها التعريف أو المرادف عن طريق استخدام المعجم المدرسي، ثم يوظفها في سياق معين، أي محاكاة للمعجم والتشجيع عليه.

ولتعلم المفردات ومعانيها من خلال المعجم، هناك أسلوب مشوق وهو ما يصطلح عليه "بالألعاب اللغوية language games"، أو "الألعاب اللفظية"، والتي تعرّف بأنها: «الألعاب التي تساعد الطفل على التطق الصحيح، وتثري مفرداته، وتساعد على التعبير التسلسل، مع وضوح الفكرة وتسلسلها، وهي جزء من الألعاب التعليمية وركن مهم من أركانها».²⁶

فمن بين هذه الألعاب التي يمكن للمعلم تحويلها بطلب استعمال القاموس نذكر:

 - لعبة الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة: يمكن أن عطي للتلميذ مجموعة من الكلمات المفردة، أو داخل الجمل ونطلب منه الإتيان بما يضارعها دلالة، أو ما يعاكس ذلك، أو هما معا ويمكن فعل ذلك عن طريق البحث في المعجم، مع التخطيط المسبق لذلك ودراسة إمكانية قدرتهم على البحث أيضاً. لنجاح العملية يمكن للمدرس تفويج القسم ليصبح تنافس إيجابي نتائجه مثمرة.
 - لعبة تصنيف الكلمات:²⁸ وما يقصد به هو تجميع الكلمات وفق حقول دلالية، بحيث عطي المعلم الناشئ كلمات ويطلب منه التفتيش في المعجم المدرسي عن الألفاظ التي تنتمي إلى ذات الحقل، مثل: سبورة، طاولة، مكتب، كتاب... إلخ.
 - ب. التدريب الصوتي: هناك ألعاب تحفز المتعلم على التطق الصحيح للمقاطع اللفظية، والتعبير الجيد، من بين الألعاب التي يمكن استثمارها مثل:

— لعبة الكلمات ذات المقاطع المتشابهة في أصواتها: كأن نغطي التلميذ كلمات سواء كانت مفردة أو داخل التركيب ويطلب منه أن يأتي بما يماثلها في المقاطع والأصوات أو الحروف.²⁹ ويمكن الاستعانة بالمعجم المدرسية في ذلك، مثل: سور- فول- نور، أو قولنا: مبرة، مفتاح، محراث.

ث. التدريب في الدرس الصّرفي: فمثلاً أن يطلب المعلم من التلميذ ذو السن المناسب طبعاً الإتيان بالفاظ على صيغ معينة: أي أوزان صرفية، فنطلب كلمات من المعجم على وزن "فَعَال" صيغة مبالغة مثل: ككذاب- وطمّاع. أو أن نأتي بفعل ثلاثي مثل: "كُتِبَ" ونطلب كل اشتقاقات الفعل الموجودة في المعجم مثلاً: كاتب- مكتوب- كتاب- كُتِبَ.

ث. التدريب في الدرس التّحوي: أما في تقديم دروس التحو يمكن أيضاً للمعلم تحيين قدراته وإبداع طرائق يستثمر فيها المعجم المصغر، كأن يطلب المعلم من أفواج التلاميذ أن يفتحوا المعجم في صفحة محدّدة، ثم يطلب استخراج الحرف، والفعل، والاسم...وهلم جرا.

يستشف مما سبق تدارسه حول إمكانيات المعلم في استثمار المعجم المدرسي فهي في الحقيقة طرائق موجودة ومدروسة من قبل المختصين في التربية والتعليم، لذا يجتذ للمعلم استثمارها، فمن بين هذه الطرائق التي سبق التساؤل عنها في الإشكالية السابقة، نذكر الألعاب اللغوية والتي أثبت المربون نجاعتها عن طريق التجربة الميدانية، والأنشطة الإبداعية من طرف المعلم، كما يمكننا التنويه إلى أن الطريق والأساليب التي ذكرناها ليست إلا نماذج وأمثلة تعبر عن إمكانية استثمار المعجم، وأن النماذج كثيرة ومختلفة لا يسع المقام لذكرها كلها، كما يمكن للمعلم أن يستغل هذه الأفكار والأنماط التعليمية حتى خارج الصف كأعمال موجهة.

5. خاتمة:

ختاماً لورقتنا البحثية الموسومة بـ "فاعلية المعجم المدرسي في تعليم الدرس اللغوي العربي"، وبناءً على ما سبق طرحه ومناقشته، توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، والتي من خلالها نوجه مجموعة من التوصيات والتي نصوغها على النحو التالي:

— إن المعجم المدرسية أو كما يصطلح على تسميتها بالمعجم الطّلابية أو المرحلية، فهي صناعة حديثة مقننة ومدروسة، يتم إنجازها وفقاً للمراحل العمرية للمستعمل، أي معجم موجهة لفئة خاصة، فمنها ما هو موجه للأطفال الذين لم يلتحقوا بعد بالمدارس وهي معجم تعتمد على الصورة، ومعجم المرحلة الابتدائية، وأخرى خاصة بالمرحلة قبل الجامعة.

— إن المعجم المدرسية آلية بيداغوجية فاعلة في العملية التعليمية عامة فهي معينة في مختلف المواد من العلوم الإنسانية والمواد العلمية، وفاعلة في الدرس اللغوي بصفة خاصة، فإلى جانب شرح المعاني، فهو يعنى أيضاً بتعليم المستويات اللسانية الأربع من أصوات، وأبنية، وصرف، ونحو، صف إلى ذلك تعليم الهجاء، كما يعدّ المعجم أداة تعليمية ثقافية وحضارية لما يحتويه المعجم من معلومات موسوعية المرفقة بالصور.

— المعجم أداة يمكن استثمارها في تحسين التحصيل عن طريق الألعاب اللغوية اللفظية، بغية صقل لغة الطفل وتحسين خطابه اليومي، وخطابه الوظيفي، عن طريق بناء مكنزه الفردي، فهو وسيلة مجدية في اكتساب اللغة والقراءة، وكذلك عن طريق بعض التطبيقات من طرف المعلم التي يحثها باستخدام المعجم.

— المعجم المدرسي أداة تنمي روح الاطلاع والبحث العلمي لدى الطفل منذ المراحل الأولى.

— المعجم المدرسي يعدّ خاصية ذات قيمة مضافة من خاصيات التعلّم الّآتي سواء بطريقة قصدية مدروسة، أو بطريقة غير قصدية.

أما التوصيات التي ترى الباحثة بضرورة التنويه إليها بغية تفعيلها والأخذ بها نذكر:

— كأول توصية يمكن تقديمها للمعلم باعتباره قطب العملية التعلّمية وهي؛ لا بد من تحييب الاستعمال المعجمي للتلميذ قبل استخدامه، كما لا بد للمعلم قبل إجبار التلميذ العمل بالمعجم المدرسي أن يطلعهم على كيفية استخدامه خاصة في المراحل التعليمية الأولى.

— كما لا بد أن نشير إلى الجهات الوصية بضرورة اعتماد المعجم المدرسي كإداة مستقلة في الأطوار التعليمية الأولى، أو الحث على استعماله كأداة تعليمية إجبارية مصاحبة للمعلم والمتعلم لما له من مزايا تعليمية ناجعة.
6. العوامش:

- ¹ المدارس العربية مدارسها ومنهاجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، مصر، 1981م، ص8.
- ² ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة — مصر، 2009م، ص35.
- ³ ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص43-44-46.
- ⁴ الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تفتيتها)، أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1996م، ص195.
- ⁵ أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجمهورية السورية، 2003م، مجلد78، ج3، ص689.
- ⁶ ينظر، المعجم الوجيز المدرسي، صلاح الدين الهواري وآخرون، دار ومكتبة الهلال، دط، بيروت-لبنان، 2009م، صفحة الغلاف، وصفحة الصور غير مرقمة بعد الصفحة 800.
- ⁷ ينظر، وظيفة الصور التوضيحية في المعاجم المدرسية، كريمة بوعمر، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، العدد المزدوج 19-20، ص478.
- ⁸ ينظر، المعجم الوجيز المدرسي، صلاح الدين الهواري وآخرون، مرجع سابق، ص798.
- ⁹ ينظر، مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، الطاهر ميله، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، 2010م-العدد 16، ص19-20.
- ¹⁰ المعاجم العربية قديما وحديثا، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية-مصر، 2007م، ص33.
- ¹¹ ينظر، متقن الطلاب، هزار قبيلة وجميل أبو نصري، تصحيح: إدوار أبو نصري، دار التراث الجامعية، دط، بيروت-لبنان، دت، ص387.
- ¹² ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص150.
- ¹³ ينظر، المعجم الوجيز المدرسي، صلاح الدين الهواري وآخرون، مرجع سابق، ص272.
- ¹⁴ ينظر، علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، المملكة السعودية، 1991م، ص72.
- ¹⁵ ينظر، متقن الطلاب، هزار قبيلة وجميل أبو نصري، تصحيح: إدوار أبو نصري، مرجع سابق، ص7.
- ¹⁶ ينظر، الخصائص المميزة للرئيسة للمعجمية العربية، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، العدد47، 1991م، ص62.
- ¹⁷ ينظر، المعجم الوجيز المدرسي، صلاح الدين الهواري وآخرون، مرجع سابق، ص662-663.
- ¹⁸ ينظر، مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، صونية بكال، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، 2010م، العدد16، ص81.
- ¹⁹ ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص154.
- ²⁰ ينظر، متقن الطلاب، هزار قبيلة وجميل أبو نصري، تصحيح: إدوار أبو نصري، مرجع سابق، ص14.
- ²¹ ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص154.
- ²² ينظر، متقن الطلاب، هزار قبيلة وجميل أبو نصري، تصحيح: إدوار أبو نصري، مرجع سابق، ص6 من ترقيم الصور.
- ²³ ينظر، صناعة القاموس المدرسي بين التأليف والتوظيف، نوال نحاس وماجدولين النيسي، مجلة التدريس، كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس، المغرب، 2018م، العدد 9-10، ص178.
- ²⁴ نحو تربية إبداعية في منظومتنا التعليمية، محمد بلهادي، مجلة علوم التربية، المغرب، 2015م، العدد 62، ص14.
- ²⁵ ينظر، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغبر الناطقين بها، عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، 1431هـ، من موقع مكتبة لسان العرب: <https://www.lisanarb.com>، ص183.

- ²⁷ ينظر، الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، أحمد مُحمَّد المعتوق، مرجع سابق، ص 241-242.
- ²⁸ الألعاب اللغوية ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية، مُحمَّد علي حسين الصوريكي، مرجع سابق، ص 60.
- ²⁹ ينظر، الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، أحمد مُحمَّد المعتوق، مرجع سابق، ص 242.

7. قائمة المصادر والمراجع:

1. إضاءات لمعالي اللغة العربية لغير الناطقين بها، عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، 1431هـ، من موقع مكتبة لسان العرب: <https://www.lisanarb.com>.
2. الألعاب اللغوية ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية، مُحمَّد علي حسين الصوريكي، دار الكندي، د.ط، إربد-الأردن، 2005م.
3. أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجمهورية السورية، 2003م، مجلد 78، ج 3.
4. الحصيلة اللغوية (أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها)، أحمد مُحمَّد المعتوق، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1996م.
5. الخصائص المميزة الرئيسة للمعجمية العربية، علي القاسمي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المغرب، العدد 47، 1991م.
6. صناعة القاموس المدرسي بين التأليف والتوظيف، نوال نحاس وماجدولين النبيلي، مجلة التدريس، كلية علوم التربية بجامعة مُحمَّد الخامس، المغرب، 2018م، العدد 9-10.
7. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، القاهرة - مصر، 2009م.
8. علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، المملكة السعودية، 1991م.
9. مادة المعجم المدرسي بين المأمول والواقع، صونية بكال، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، 2010م، العدد 16.
10. متقن الطلاب، هزار قبيلة وجميل أبو نصري، تصحيح: إدوار أبو نصري، دار الزايت الجامعية، د.ط، بيروت-لبنان، 2014م.
11. المدارس العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد مُحمَّد أبو سكين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، مصر، 1981م.
12. المعاجم العربية قديماً وحديثاً، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية-مصر، 2007م.
13. المعجم الوجيز المدرسي، صلاح الدين الهواري وآخرون، دار ومكتبة الهلال، د.ط، بيروت-لبنان، 2009م.
14. مواصفات المعجم المدرسي المعاصر، الطاهر ميلة، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، 2010م العدد 16، ص 19-20.
15. نحو تربية إبداعية في منظومتنا التعليمية، مُحمَّد بلهادي، مجلة علوم التربية، المغرب، 2015م، العدد 62.
16. وظيفة الصور التوضيحية في المعاجم المدرسية، كريمة بوعمر، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، 2014م، العدد المزدوج 19-20.